

عرش الرحمن أعظم المخلوقات

الحمد لله ذي العظمة والجلال، الذي تفرد بكل جمال وكمال، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولا ند ولا مثال، وله الأسماء الحسنى والصفات العلى، وهو الكبير المتعال، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله كريم الأخلاق وطيب الخصال، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

ثم أما بعد: عباد الله: قال رسول صلى الله عليه وسلم: **(أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله، من حملة العرش: ما بين شحمة أذنيه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام).** رواه أبو داود.

أيها الإخوة: ربنا الذي خلقنا وأبدع صنعه عظيم في ذاته عظيم في خلقه، لا منتهى لخلقه ولا شبيه لصنعه، وهذا ملك من ملائكة حملة العرش ما بين شحمة أذنيه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام، فكيف بحجم الحملة كلهم ثم ما عظم عرش الرحمن الذي يحملونه.

عرش الرحمن أيها الإخوة أعظم المخلوقات وأكبرها، وصفه الرب بالعظمة، فلا يعلم قدر سعته وكبره إلا الذي خلقه، وقد أثنى على

نفسه بربوبيته له فقال: ﴿رب العرش العظيم﴾. ومدح ذاته بملكه إياه، فقال: ﴿رفيع الدرجات ذو العرش﴾. وأضافه الله إلى نفسه تشريفا وتكريما، ووصفه بالمجد في عظمته وعلو مقداره فقال: ﴿ذو العرش المجيد﴾. خلقه الله قبل السماوات والأرض، قال عز وجل: ﴿وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾.

وقال صلى الله عليه وسلم: "كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء ثم خلق السماوات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء". رواه البخاري.

وقال: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء". رواه مسلم.

وقد أخبرنا الله ببعض صفاته، فعرش الله عز وجل كالقبة فوق العالم، وصفه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن عرشه على سماواته هكذا

وقال بأصابعه مثل القبة عليه وللعرش قوائم وجوانب. رواه أبو داود.

قال عليه الصلاة والسلام: "فإنَّ النَّاسَ يُصَعِّقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ

أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ

العرش، فلا أدري أكان فيمن صُعِقَ أم حُوسِبَ بصَعَقَةِ الأُولَى". متفق عليه.

عرش الرحمن أعلى المخلوقات وأرفعها، اختصه الله بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق وهو سقف لها، وخصه الله بالقرب فليس في الخلق شيء أقرب إليه منه، والله طيب لا يقرب منه إلا طيب، وعرش الرحمن أثقل المخلوقات وزنا، مرَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بجُويرية رضي الله عنها بُكرةً حين صَلَّى الصُّبْحَ، وهي في مسجدها، ثم رَجَعَ بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال: ما زلتِ على الحال التي فارقتكِ عليها؟ قالت: نعم، فقال: لقد قُلتُ بعدك أربع كلماتٍ ثلاثٍ مراتٍ لو وُزنت بما قُلتِ مُنذَ اليوم لوزنتهنَّ: سُبْحانَ الله وبحمده عددَ خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومدادَ كلماته". رواه مسلم.

فهذا يبين أن زنة العرش أثقل الأوزان "وكلَّ الله بحمل عرشه ملائكة عظام، لا يفارقون التسبيح له والثناء عليه وهم يحبون المؤمنين، ويدعون لهم، وهذا من شرف الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ

لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا
وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ. ❁

**وحملة العرش أفضل الملائكة وأقربهم إلى الله تعالى، وإذا قضى
سبحانه وتعالى أمرا سبحوا؛ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "رَبُّنَا
تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ، إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ
السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا".
رواه مسلم.**

ومن حول العرش ملائكة شغلهم الذكر والدعاء، قال تعالى:
❁ **وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ. ❁**

**ولشرف العرش ومكانته احتج الله بربوبيته لعرشه على ألوهيته،
فقال: ❁ قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ❁ وتمدح في
تفرده بالعبادة بربوبيته، فقال: ❁ الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم ❁.
ونزه نفسه عما وصفه به المفترون من النقائص ذاكرا بربوبيته لأعظم
مخلوقاته، فقال: ❁ سبحان رب السماوات والأرض رب العرش عما
يصفون ❁ وكان عليه الصلاة والسلام، يكثر من التوسل في دعائه
بربوية الله له، ويثني عليه بذلك، فعند الكرب كان يقول عليه الصلاة**

والسلام: "لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السماواتِ وربُّ الأرضِ وربُّ العرش الكريم". متفق عليه.

ولمكانة الرحم فقد جعلها الله معلقة بأعظم المخلوقات وهو العرش تقول: "مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ". رواه البزار.

ومن شرف العرش أن الشمس تسجد تحته لله تعالى كل يوم؛ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: (أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنَ لَهَا، وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنَ لَهَا، يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾. رواه الترمذي.

ومما جاء في أخبار العرش، حيث اهتز احتفاءً بأحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرجت روحه إلى السماء، اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ رضي الله عنه، الذي لم يدرك من الإسلام

سوى ست سنوات، ولكن أسلم جميع قومه على يديه، ومات وعمره سبعة وثلاثون عاما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ". متفق عليه.

وفي الآخرة يحمل عرش الرحمن ثمانية ملائكة، ويأتي الله عز وجل عليه للفصل بين الخلائق، قال سبحانه: ﴿يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾.

وإذا استشفع الناس بالأنبياء يوم القيامة لفصل القضاء، اعتذروا لهول الموقف وشدته؛ حتى ينتهوا إلى نبينا صلى الله عليه وسلم، قال عليه الصلاة والسلام: "فيأتوني، فأسجدُ تحت العرش فيقال: يا مُحَمَّد! ارفع رأسك، واشفع تُشَفِّع، وسلَّ تُعْطَ". متفق عليه.

وإذا اشتد الكرب بالخلق في المحشر، ودنت الشمس من رؤوسهم قدر ميل، أظل الله في ظل عرشه صفوة من خلقه، قال عليه الصلاة والسلام: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: وفي رواية ظل عرشه: الإمامُ العادلُ، وشابُّ نشأ في عبادةِ رَبِّهِ، إلى آخر الحديث". متفق عليه.

و "المُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ". رواه ابن أبي شيبه.

والجنة درجات ومنازل وأعلاها الفردوس وسقفها عرش الرحمن،
قال عليه الصلاة والسلام: "إذا سألتُم الله فاسألوهُ الفردوس؛ فإنه
أوسطُ الجنة وأعلى الجنة، ومنه تَنفِجُرُ أنهارُ الجنة، وفوقه عرشُ الرحمن.
رواه البخاري.

أيها المسلمون: لئن كان العرش عظيمًا كبيرًا، فالله سبحانه علي
عظيم، واسع كبير محيط بكل شيء ولا يحيط به شيء، ظاهر ليس
فوقه شيء، باطن لا يحجبه عن خلقه شيء، وعظمة المخلوقات دليل
على عظمته وكبريائه شاهدة بعزه وجلاله ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا
خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

** ** *

الخطبة الثانية

أما بعد أيها الإخوة المؤمنون: عظمة المخلوق دليل على عظمة الخالق
سبحانه، والكرسي دون العرش وقد قال الله تعالى فيه: ﴿وسع كرسيه
السموات والأرض﴾.

فكيف إذن بالعرش الذي هو أعظم من الكرسي، ففي حديث أبي ذر
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا

السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ مَعَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحُلُقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ
الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى الْحُلُقَةِ). رواه ابن حبان.

وللعرش كنوز عظيمة يغفل عنها أكثر الناس؛ فمن تلك الكنوز:
خواتيم سورة البقرة: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ) إِلَى
نهاية السورة،

وفي الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:
"أُعْطِيَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، لَمْ
يُعْطَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي". رواه الطبراني.

وقول: "لا حول ولا قوة إلا بالله"، قال صلى الله عليه وسلم: أَلَا أَدُلُّكَ
على كلمة من تحت العرش، من كنز الجنة؟

تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فيقول الله: أسلمَ عبدي واستسلمَ.
رواه أحمد.

ومن الكنوز والشهود للعبد يوم القيامة التسبيح والتحميد
والتهليل: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ
جَلَالِ اللَّهِ التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ هُنَّ دَوِيٌّ

كَدَوِيِّ النَّحْلِ تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا، أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَوْ لَا

يَزَالَ لَهُ مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ؟"! رواه ابن ماجه.

فسبحان الله ما أعظمه وأجله وأكبره وأقدسسه.